سورة سبأ

٤٠٥ ـ قوله تعالى : ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ﴾[٣]، [٢٢] مرتين بتقديم السموات. خلاف «يونس» ؛ فإن فيها: ﴿مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[١][٦١]؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر السموات فى أول السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[١]، وقد سبق فى يونس.

٤٠٦ ـ قوله: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾[٢][٩] بالفاء، ليس غيره، زيد الحرف لأن الاعتبار فيها بالمشاهدة على ما ذكرناه، وخصت بالفاء لشدة اتصالها بالأول، لأن الضمير يعود إلى الذين قسموا الكلام فى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقالوا: محمد إما غافل كاذب، وإما مجنون هاذ!! وهو قولهم: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾[٨]؛ فقال الله تعالى: بل تركتم القسمة الثالثة، وهى: وإما صحيح العقل صادق.

٤٠٧ ـ قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[٣][٢٢]؛ وفى «سبحان»: ﴿مِّن دُونِهِ﴾[٥٦]؛ لأنه فى هذه السورة اتصلت الآية بآية ليس فيها لفظ الله، فكان الصريح أحسن، وفى «سبحان» اتصل بآيتين فيهما بضعة عشر[٤] مرة ذكر الله صريحًا وكناية، فكانت الكناية أولى، وقد سبق.

٤٠٨ ـ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾[٥][٩] وبعده: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[١٩] بالجمع؛ لأن المراد بالأول: لآية على إحياء الموتى؛ فخصت بالتوحيد، وفى قصة «سبأ» جمع؛ لأنهم صاروا اعتباراً

---

(١) راجع مجاز القرآن (١٢٧)، والطبرى (٨/٣٦٦)، ومختصر ابن كثير.

(٢) راجع فتح الرحمن (ص ٣٤٣) مسألة (١).

(٣) راجع حاشية الصاوى على الجلالين (٣/٢٩٨)، ومختصر ابن كثير (٣/١٢٨)، والبحر المحيط لأبى حيان (٧/ ٢٧٥).

(٤) الصواب أن يقال: بضع عشرة مرة، كما تقتضيه القواعد.

(٥) راجع فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن (ص ٣٤٣) مسألة رقم (٢).

يضرب بهم المثل، تفرقوا أيدى «سبأ»، وفُرِّقُوا كل مُفَرَّق، ومُزِّقُوا كلَّ مُمزَّق، فرفع بعضهم إلى الشام، وبعضهم إلى يثرب، وبعضهم إلى عمان، فختم بالجمع؛ وخصت به لكثرتهم، وكثرة من يعتبر بهم، فقال: ﴿لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على الجنة ﴿شَكُورٍ﴾ على النعمة، أى المؤمنين.

٤٠٩ ـ قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾[١][٣٦] وبعده: ﴿لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾[٢][٣٩] قد سبق. وخص هذه السورة بذكر الرب؛ لأنه تكرر فيها مرات كثيرة منها: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي﴾[٣]، ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[١٥]، ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ﴾[١٩]، ﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾[٢٦]، ﴿مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٣١]، ولم يذكر مع الأول ﴿من عباده﴾؛ لأن المراد بهم الكفار، وذكره مع الثانى لأنهم المؤمنون، وزاد ﴿له﴾ وقد سبق بيانه.

٤١٠ ـ قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾[٣][٣٤]، ولم يقل: (من قبلك)، ولا (قبلك)، خصت السورة به؛ لأنه فى هذه السورة إخبار مجرد، وفى غيرها إخبار للنبى صلى الله عليه وسلم وتسلية له، فقال: ﴿قبلك﴾، و ﴿من قبلك﴾.

٤١١ ـ قوله: ﴿وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤][٢٥]، وفى غيرها: ﴿عما كنتم تعملون﴾؛ لأن قوله: ﴿أَجْرَمْنَا﴾[٢٥] بلفظ الماضى، أى قبل هذا، ولم يقل (نجرم)، فيقع فى مقابلة تعملون؛ لأن من شرط الإيمان ووصف المؤمن: أن يعزم ألا يجرم، وقوله: ﴿تعملون﴾ خطاب للكفار، وكانوا مصرين على الكفر فى الماضى من الزمان والمستقبل، فاستغنت به الآية عن قوله: ﴿كنتم﴾.

٤١٢ ـ قوله: ﴿عذاب النار﴾[٤٢] قد سبق.

---

(١) راجع تفسير الطبرى (٢٢/ ٦٨)، والقرطبى (١٤/ ٣٠٥)، وتفسير البيضاوى (٢/ ١٢٦).

(٢) انظر التسهيل لعلوم التنزيل، وفيه: «كررت الآية لاختلاف القصد، فإن القصد بالأول الكفار، والقصد هنا: ترغيب المؤمنين بالإنفاق، أ.هـ. بتصرف من التسهيل (٣/ ١٥٢).

(٣) القرطبى (١٤/ ٣٠٣)، والطبرى (٢٢/ ٦٨)، والبحر المحيط (٧/ ٢٨٣)، وكشاف الزمخشرى (٣/ ٤٦٨)، وفتح الرحمن (ص ٣٤٤) مسألة (٦).

(٤) البحر المحيط (٧/ ٢٨٠)، والطبرى (٢٢/ ٦٥)، والقرطبى (١٤/ ٣٠٠)، وتفسير أبى السعود (٤/ ٢٣١)، وفتح الرحمن (ص ٣٤٥) مسألة رقم (٧).